الدراسة التاسعة

إنتاجية الكفيف

وعلاقتها ببعض العوامل النفسية والاجتماعية

تقـــديم

تخطط جمهورية مصر العربية لبناء الدولة العصرية ، ولإرساء القيم الاجتماعية والثورية على أحدث الأساليب العلمية ، بحيث يقوى كل مواطن فى مختلف ميادين العمل والإنتاج وشتى مجالات النشاط المختلفة على حمل تبعاته ، وأن يسهم إسهاما إيجابيا فى مصير وطنه ، ومستقبل بلده .

وبطبيعة الحال ، تحتاج مثل هذه الغاية إلى توظيف الطاقات البشرية توظيفا يسمح لها بأن ترسى الأسس وتبنى النهضة وترسم المستقبل ... ولا شك أن الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية والنفسية التى يواجهها المعوقون ، ومن بينهم المكفوفون إنما يهدف إلى وضع الأسس والقواعد المنهجية التى من شأنها أن ترتقى بمستواهم المعنوى والمادى ، خاصة وأن هذه الفئة قد عاشت آلافا من السنين وهى تعانى من الإجحاف المجتمعى نظرا لهذه المماثلة التى كانت تجعل النور والبصر شيئا واحدا ، أو بطريقة عكسية تجعل العمى والظلام شيئا واحدا ، وبطبيعة الحال فإن هذه النظرة زائفة وضارة بهذه الفئة بل وتمثل حاجزا يحول دون تقبلهم فى المجتمع ، على اعتبار أن النور فى فكر البشرية البدائية والمتحضرة على السواء يرتبط بمفاهيم الحق والخير والجمال ، ويعبر عن المعرفة والحب والأمل ، بينما أصبح الظلام انتفاء النور ، ورمزا للجهل والخطأ .

بل لقد كان ينظر دائما لوقت الظلام ووقت الليل على أنهما الوقت الملائم للتآمر والحقد والجريمة[1] .

---

(١) ارجع إلى : رعاية المكفوفين نفسيا واجتماعيا ومهنيا - تأليف توماس ج. كارول ، ترجمة وتقديم الأستاذ الدكتور صالح مخيمر - عالم الكتب - ١٩٦٩ ، ص ص ٤٧- ٤٩ .

تلك هى معانى النور والظلام من الناحية الانفعالية للإنسان ، ليس بالنسبة إلى الإنسان البدائى فحسب ، وليس بالنسبة للإنسان المتحضر ... وإنما بالنسبة للإنسان على الإطلاق ، وإن اختلفت الدرجة والنغمة والظلال والفهم . وجدير بالذكر أن هذا التصور لا يقتصر أمره على المبصرين وإنما ينسحب أيضا على المكفوفين ، وما دمنا نجعل من كف البصر صورة مكافئة للظلام ، فإن هذا من شأنه أن يكون حاجزا منيعا يحول دون تقبل هذه الفئة فى أماكنهم الحقة من مجتمع المبصرين ، ومثل هذا التصور إذا كان مقبولا فى ما قبل ثورتنا المباركة ، فإنه لم يعد الآن يمثل وجهة نظر مقبولة خاصة وقد أصبح التفكير جديا فى مواجهة مشكلات المكفوفين داخل مجتمعهم المصرى ، من خلال البحث والتحليل لوضع الحلول الفنية الناجحة للمشكلات ، التى قد تتحدى حياة الفرد وتمثل عوائق وقيود تمنعه من الحياة المنتجة المتفاعلة .

من هنا كانت أهمية البحث الحالى لأنه يعتمد على دراسة إنتاجية الكفيف وعلاقاتها ببعض العوامل النفسية والاجتماعية ، التى من شأنها أن تجعله عضوا نافعا فعالا فى المجتمع ، من خلال تأهيله مهنيا والاستفادة من قدراته العقلية والجسمية ، وقد قام المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين بهذه الدراسة لينطلق بالكفيف إلى شتى مجالات العمل ، بعد تعرف ميوله وقدراته ، وفى إطار هذا المفهوم الشامل لتأهيل الكفيف ، تصبح عملية تعرف العوالم النفسية والاجتماعية بشخصية الكفيف ووضعه الاجتماعى ، بالإضافة إلى إتاحة التدريب المهنى له وإيجاد العمل المناسب الذى يتفق مع المهنة التى أتقنها ومتابعة سيره فى موقع العمل ، سواء كان داخل الشركة أو المؤسسة أو المصنع أو غير ذلك من مشروعات فردية أو تعاونية ، هى عملية واحدة متكاملة الحلقات ، إن دلت على شىء فإنما تدل على أن الإنسان الفرد لابد وأن يحظى بحقه فى الحياة ، ما دام يعمل ويجد ويجتهد وينتج ، وأن الكفيف لم

يعد هو ذلك الذى يقف كسولا متراخيا أمام الجمعيات الخيرية ، التى قد لا تقدم له إلا الكفاف على حساب الكرامة وقيمة الذات ؛ بل أصبح بفضل العمل والإنتاج ذلك الإنسان الذى يتفاعل مع المجتمع ويقدم له من خلال نتاجه ومبتكراته ما يجعله يتبوأ مركزا مرموقا فى دائرة الضوء .

الحاجات النفسية للكفيف وضرورة إشباعها

يحتاج الفرد فى نموه ، وباعتباره كائنا اجتماعيا ، إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده ، ولا شك فى أن الكفيف تتأثر شخصيته تأثرا كبيرا بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان ، وكذلك أيضا تتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو الطريقة التى تواجه بها هذه الحاجات . وسوف نناقش هذه الحاجات النفسية التى لابد من إشباعها بالنسبة للكفيف ، والتى سوف تؤثر بدرجة كبيرة إذا لم تشبع على شخصيته ، وتحد من إنتاجه فى مجالات العمل .

الحاجة إلى الحنو والتجاوب العاطفى

يؤكد علماء النفس أهمية هذه العاطفة المتبادلة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وكيف تؤثر على مستقبل شخصيته وصحته النفسية . ولقد أثبتت الدراسات أن حالات الانحراف فى السلوك والجموح والشغب مرجعها إلى افتقاد الحب والأمن فى مرحلة الطفولة ؛ ولذلك لابد من العمل على إشباع هذه الحاجة النفسية بالنسبة للكفيف إذا أردنا أن نجعله شخصا منتجا .. ولا يقصد بإشباع هذه الحاجة الإسراف فيها بالنسبة لشخصية الكفيف ؛ لأن الإسراف فى الحنو معناه إنكار لشخصيته وحرمانه من تحمل المسئوليات المهمة ، أو مساعدته على أن يقرر لنفسه خطة أو رأيا .

الحاجة إلى النجاح والإنجاز

يحتاج الكفيف إلى أن يحقق لنفسه قدرا معقولا من النجاح وإنجازا فى مجالات الحياة المختلفة ، وبطبيعة الحال إذا كنا نريد أن نشبع هذه الحاجة لدى الكفيف .. فإن علينا أن نؤكد لديه مشاعر النجاح والقدرة والثقة بالنفس ، وأن نجنبه بقدر المستطاع الظروف والمواقف التى قد لا تتناسب مع قدراته واهتماماته .

الحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية

يحتاج الكفيف إلى إشباع هذه الحاجة ، فلا غنى للكفيف خاصة فى المجالات الاجتماعية عن تقدير الزملاء ، وعن حصوله على المكانة الاجتماعية والاعتبار بينهم بطريقة موضوعية .. ولعل الكفيف الذى يجيد حرفة أو عملا يرى من خلال نتاجه ونشاطه ذلك التقدير من المجتمع الذى يعيش فيه ، وبطبيعة الحال .. فإن إحساس الكفيف بتقدير الآخرين يؤدى إلى ارتفع تقديره لنفسه ، وبالتالى الإحساس بالأمن والطمأنينة النفسية .

الحاجة إلى الانتماء

يحتاج الكفيف إلى إشباع الحاجة إلى الانتماء ؛ خاصة وأن الدافع إلى الانتماء يوضح كيف أن الإنسان لا يستطيع أن يستغنى عن الانتماء إلى جامعة أو أكثر من الناس ، بحيث لا يستطيع الإنسان أن يتحمل الوحدة والانعزال وقد أطلق أحد علماء الصحة النفسية على الحاجة إلى الانتماء أنها تمثل الحاجة إلى إشباع الجوع الاجتماعى .. وذلك الجوع الذى يمكن استغلاله فى إصلاح وتهذيب السلوك المنحرف ، أو تكوين الاتجاهات الاجتماعية الجديدة ؛ فلابد وأن يحرص الفرد على السند الوجدانى الذى يشعر به فى الانتماء ، والذى من شأنه أن يدفعه إلى محاولة كسب المزيد من قبول الجماعة وتقديرها ، وإلى بذل المحاولات المستمرة لتهذيب أنانيته والنخلى عن نزواته الشخصية وتعديل قيمه وأهدافه لتتلاءم مع قيم الجماعة وأهدافها .

الحاجة إلى الإحساس بالمسئولية إزاء الغير

مشاركة الكفيف فى المسئوليات امر ضرورى ، يجعل فى مقدوره أن يواجه المواقف والمشكلات الصعبة ، وإشباع هذه الحاجة بالنسبة للكفيف تجلى من خلال إحساسه بالدور الاجتماعى الذى يؤديه فى المجتمع ، ومن خلال تأثيره وتأثره بالوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه ، ويلاحظ أن هذه الحاجة ترتبط ارتباطا وثيقا بمدى إحساس الكفيف بالانتماء ؛ فإحساس الكفيف بالمسئولية إزاء الغير يزيد أيضا من إحساسه بالانتماء إلى الجماعة ، كما يزيد من إحساسه بقيمته وأهميته للجماعة .

الحاجة إلى الأمن

يتحقق الأمن النفسى للكفيف ، إذا ما أتيحت له الظروف الملائمة التى تتسم بالحنو والمودة ، ووجود التقدير والقبول فى المجال الاجتماعى ، وإذا ما شعر بأنه قد حقق التقدم والنمو الفكرى ، الذى من شأنه أن ينعكس على شخصيته ، ويحتاج أيضا إلى نمو خبراته وعلاقاته ، وإشباع ميوله وهواياته ، وتقدير الآخرين ونظرتهم إليه نظرة تعينه على التكيف مع الغير من أفراد المجتمع الذى يعيش فيه ، إلى جانب أن الكفيف يريد أن يشعر بقيمة خبراته وقدراته ، وأنه سوف يحصل على العمل الملائم فى المستقبل .

وبطبيعة الحال يتوقف الأمن النفسى للكفيف على ما يهيؤه المجتمع له من ضمانات اقتصادية واجتماعية ، وعلى مدى التيسيرات التى تتاح له فى التعبير عن ذاته وممارسة حقوقه ، والاستخدام الإيجابى لطاقاته وإمكاناته .

الحاجات الاجتماعية

الحاجة إلى العمل

تبرز أهمية العمل كحاجة أساسية بالنسبة للكفيف ؛ فالعمل يعطيه ثقة فى نفسه ويجعله يحس بأنه مثل غيره يقوى على العمل ، وفى مقدوره وفى استطاعته أن يحيا حياة كريمة ، وأن يؤكد ذاته وشخصيته عن طريق العمل ؛ خاصة وأن العمل وسيلة

الحياة ولولاه لما كانت هناك تلك الحياة المستمرة ، وتلك الحضارة المتقدمة المزدهرة .. فضلا على ذلك ، فإن العمل يعتبر نوعا من العلاج بما يضفيه على سلوك صاحبه من إحساس بالمكانة والتقدير ؛ خاصة إذا وجهنا الفرد الوجهة السليمة عن طريق التعرف على قدراته واستعداداته وتوظيفها بطريقة سليمة .

الحاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية

إن الحاجة إلى تكوين علاقات مع الغير لها أهمية كبيرة فى حياة الكفيف ، ولا يعنى كف البصر الحرمان من تكوين علاقات اجتماعية فالكفيف أشد ما يكون حاجة لتكوين علاقات تخرجه من عزلته وتبعده عن مظاهر الانطوائية .. ومن هنا فلابد من تشجيع الكفيف على الخروج والاتصال بالمجتمع ، وتكوين علاقات وصداقات مع غيره من الناس ، وأن يعمل على تبادل الزيارات معهم حتى لا يتسرب إليه السأم ، وأن يشعر بتفاعله الخصب المثمر الذى يجعله يشعر بالسعادة عن طريق المشاركة ، ولا ينبغى أن يقتصر الكفيف فى علاقاته على من يشاركونه فى كف البصر أى المكفوفين مثله فحسب ، بل يجب أن يخرج عن هذا الإطار المحدد الضيق ، ويتجه نحو تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية مع أولئك ، الذين يشعر بأنهم على درجة إيجابية من الملاءمة مع ميوله وهوايته واهتماماته من المبصرين .

الحاجة إلى تدريب الحواس

يستطيع الكفيف أن يستغل حواسه بطريقة أفضل ؛ لأن فقد البصر يستدعى تسخير الحواس الأخرى ، فالكفيف يركز اهتمامه لالتقاط وتفهم المعلومات غير البصرية .. ومن ثم فالتجربة والتركيز ينتجان استعمالا أفضل ومهارة أدق فى استغلال الحواس الأخرى (كاللمس والشم والتذوق والسمع) ، وهذا يتوقف على مدى تدريب هذه الحواس منذ الصغر .

الحاجة إلى اكتساب خبرة جديدة

يحتاج الكفيف دائما إلى خبرات متجددة تعينه على تفهم الموقف الذى يكون فيه، كما تساعده على رسم طريقة حياته .. فهو يحتاج إلى خبرات جديدة ، تساعده فى الطعام وطريقة الأكل والسلوك أثنائه، ويحتاج إلى خبرات عن الملابس وأنواعها، وخبرات عن الحركة والخروج وحيدا وخبرات عن الترفيه ، ووسائل شغل أوقات الفراغ ، وغير ذلك من الخبرات التى ترتبط بجميع نواحى الحياة ، وما يواكبها من مناشط مختلفة .

❖ ❖ ❖

التأهيل الاجتماعى والمهنى للكفيف

يهدف التأهيل فى مفهومه العام إلى تنمية الموارد البشرية التى لم تأخذ فرصتها فى الإفادة منها ، ثم تحويلها إلى موارد يمكن الاستفادة منها وتوظيفها بطرق سليمة .

والتأهيل بمفهومه الشامل يقدم خدمات متكاملة للفرد المعوق بحيث تشمل نواح طبية واجتماعية ومهنية ونفسية ، وما يصاحب هذه الجوانب المتعددة من رعاية ومتابعة ، تمكن الفرد من العيش فى حياته متوافقا مع نفسه وظروفه ومع مجتمعه الذى يعيش فيه(❖) .

ويلاحظ فى مستهل هذا القرن مدى اهتمام دول العالم بنشر برامج التأهيل ؛ حتى أصبحت هذه البرامج موضع اهتمام الهيئات الدولية ، والدليل على ذلك اهتمام الأمم المتحدة بالتأهيل ووضعه ضمن برنامجها الخاص بالتنمية (١٩٧٠– ١٩٨٠) .. وقد قدم السكرتير العام للأمم المتحدة تقريره المقدم للجنة الاجتماعية فى دورتها الثامنة حول إعداد البرامج القومية لتأهيل المعوقين ، متضمنا القواعد التالية .

(❖) ارجع إلى : التأهيل الاجتماعى للمكفوفين (إعداد الأستاذ مصطفى كمال عبد اللطيف ، مدير عام المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين – منشورات المركز النموذجى ١٩٧٧) .

١- أن كل شخص معوق يحق له أن ينال الوقاية والمساعدة ، وأن تتاح له الفرصة فى التأهيل الضرورى والمناسب ؛ لكى يستطيع التفاعل والمشاركة والاستفادة من قدراته بأقصى درجة وحصوله على التقدير وتحمله المسئولية ؛ ليجد مكانه الطبيعى والمرموق فى المجتمع الذى يعيش فيه وينتمى إليه .

٢- يجب على كل دولة أن تدرك مسئوليتها فى الأخذ بكل الوسائل لمنع العاهات وتوفير الرعاية المناسبة والمساعدة الاجتماعية ، وتقديم الخدمات التعليمية والتأهيلية لمواطنيها من المعوقين .

وقد أدخلت برامج التأهيل فى جمهورية مصر العربية ؛ اعتبارا من عام ١٩٥٢ ، وقد تطورت هذه البرامج من حيث الكم والنوع ؛ بحيث أصبحت تغطى مختلف المجالات ، وتتعامل مع معظم فئات المعوقين .

أهداف التأهيل

التأهيل يخلق ويبنى ، وينحصر هدفه الأساسى فى مدى الاستفادة من قدرات الفرد وإمكاناته ومعاونته على استعادة قدرته على التنافس والإنتاج ، كما يعمل على تنمية ثقة الفرد بنفسه والاستقلال بذاته ... وتتكون عملية التأهيل من عدة مراحل ، وتمثل ميادين التخصص الطبى والرعاية النفسية والاجتماعية والخدمات المهنية .. وبطبيعة الحال كلما تعددت الخدمات ، كان التخصص ضرورة لازمة حتى تتحقق الفائدة ؛ فالتأهيل عملية فردية على أساس خطة موضوعة وفقا لاحتياجات الفرد وعلى أساس من التشخيص التأهيلى .

وتقدم برامج التأهيل على أسس فنية يتعاون فيها فريق من الأخصائيين فى النواحى الطبية والمهنية والنفسية والاجتماعية والتعليمية .

وتتضمن عملية التأهيل الخطوات الآتية :

العثور على الحالات وتحديد نوع الإصابة

لابد من العثور على الحالات المصابة ، وحصرها حتى تبدأ عملية التأهيل بأسرع ما يمكن لكى نضمن لها النجاح ، وكذلك أيضا تحديد نوع الإصابة يجعلنا نقدم الخدمات التى تتماشى مع هذه الإصابة ... ويلاحظ أن الطريقة التى يستفيد بها الشخص من خدمات التأهيل ترتبط بالنتائج التى يمكن أن يتوقعها ... فالكفيف مثلا قد يصبح عدوانيا فى سلوكه، ويشعر بالمرارة لمرور الأيام المليئة بالصدمات والبطالة، وقد تختلف آماله فى النجاح ، عما كانت عليه من سنين مضت ، وقت أن كان يحدوه الأمل والثقة والطموح ، كما أننا نرى فى حالة العجز المتشابه أن استجابة الطفل تختلف عن استجابة المراهق أو الراشد ؛ إذ أن كلا منهم يمثل درجة مختلفة من حيث القدرات العقلية والسمات الانفعالية ، الأمر الذى يجعل التأهيل يختلف من حيث البرامج لكى يتماشى مع كل منهم .

التشخيص الطبى والنفسى

يحدد التشخيص الطبى مدى إصابة الفرد وقدرته على العمل ، وأيضا من خلال المقابلة يتم التعرف على ميوله ورغباته واستعداداته ، ومن خلال تطبيق الاختبارات النفسية ودراسة تاريخه التعليمى والمهنى ، نتمكن من وضع خطة التأهيل التى يشترك الفرد نفسه فى إعدادها وتنفيذها .

التوجيه المهنى والإرشاد النفسى

يبدأ التوجيه المهنى والإرشاد النفسى منذ المقابلة الأولى مع الفرد المعوق وينتهى بانتهاء عملية التأهيل ؛ أى إن التوجيه يلاحق الفرد المعوق طوال فترة مرحلة التأهيل ؛ فالتوجيه يساعد الفرد حتى يستطيع أن يكشف عن قدراته ويقارنها بفرص العمل المتاحة له ، وتقديم المساعدة والمعاونة للفرد ؛ لكى يصل بنفسه إلى قرارات حاسمة تتعلق بتدبير شئونه وتكوين وجهات نظر من شأنها أن تحقق له سعادته ، وتعمل على

توافقه النفسى والاجتماعى مع المجتمع الذى يعيش فيه ، مع مراعاة الفروق الفردية التى تتطلب أن يقوم كل فرد بمزاولة النشاط فى الناحية ، التى تتناسب مع استعداداته وميوله وإمكاناته .

استعادة الطاقة البدنية

وتشمل هذه المرحلة الخدمات الطبية ، وما قد يصاحبها من علاج طبيعى ؛ من شأنه أن يقلل من العجز ويحد من أثره حتى لا يعطل الفرد عن أداء العمل .

وهذه الخدمات لها أهميتها من حيث :

- ❖ تقرير طبيعة العجز ومداه وعلاقته بقدرات الشخص .
- ❖ تقرير ما يحتاج إليه الفرد من إرشاد نفسى .
- ❖ تحديد الوظائف التى يمكن أن يشغلها الفرد ، وتوضيح المخاطر التى قد يتعرض لها وظروف العمل التى تلائمه وتحليل الطاقة البدنية .
- ❖ تحديد الخدمات التى يحتاج إليها الفرد .

التدريب المهنى

وهو إتاحة الفرصة للكفيف لكى يستعد لأداء الأعمال ، التى تناسبه أكثر من غيرها ، والقيام بمجموعة المناشط المثمرة والملائمة لحالاته واستغلال إمكاناته وتعرف قدراته وخبراته فى ضوء إمكانيات التشغيل ومقتضيات المهن .

التشغيل

يقصد به توفير أنواع العمل الملائمة للكفيف بعد إتمام تدريبه ، حسبما تسمح به حالة الأعمال وإمكانيات التشغيل والعمالة ... فاختيار العمل الملائم للكفيف جزء مهم من عملية التأهيل ، ويجب أن يتم على أساس التوافق بين مقتضيات العمل والطاقة البدنية للفرد .

وهكذا ... نجد أن عملية التأهيل تتركز حول معاونة الفرد حتى يتم إعداده مهنيا، وبحيث يتم استرجاع قدراته الإنتاجية ، وأن يستطيع التغلب على عاهته ، ومن هنا كان لابد أن تتكامل الجهود وتتآزر بالنسبة لعملية التأهيل ، ولابد من تنسيق الخدمات بين الفريق القائم بالعمل ؛ فالتوجيه والتدريب والتشغيل عمليات ثلاث مترابطة متكاملة ، وعلى من يقوم بإحداها أن يكون متعاونا مع زميله الذى يقوم بالمرحلة الأخرى .

الفروض الأساسية
التى تقوم عليها عملية التأهيل

يجب على أخصائى التأهيل أن يدرس الفروض الأساسية للتأهيل دراسة وافية ، وأن يكون على درجة عالية من الإلمام ببعض العلوم الاجتماعية المرتبطة بموضوع التأهيل كعلم النفس وفن خدمة الفرد وعلم الإدارة العامة والصحة النفسية وسيكولوجية غير العاديين .. وعلى هذا الأساس ، فإن الجهود التى تبذل الآن لتأهيل ذوى العاهات مبنية على الفروض الآتية :

التأهيل عملية فردية

أى إنه يهدف إلى تقديم الخدمات التى يحتاج إليها الفرد ، وبذل أقصى الجهود لمواجهة احتياجاته ... ويصبح التأهيل بمثابة دراسة حالة تطبيقية تعنى بالشخص كما تهتم بالمشكلات التى يتعرض لها .

التأهيل عملية ذات طابع ديمقراطى

لابد من إعطاء الفرصة للفرد ذى العاهة أن يشارك فى صنع القرار الذى يرتبط بنوع العمل الذى سوف يعمله ، وأن تتم عملية التأهيل فى جو يغلب عليه السماحة والتفاهم بين فريق التأهيل والفرد ذى العاهة ؛ ولذلك ينبغى علينا بعد الانتهاء من المقابلات التى نستهدف منها تشخيص الحالة أن نرسم برنامج التأهيل مع الفرد على

ضوء المعلومات التى توافرت لدينا ؛ بحيث نضع له عدة بدائل لكى يختار منها البرنامج الذى يناسبه(*) .

التأهيل عملية تتكامل فيها نواحى التشخيص النفسية والاجتماعية والمهنية والطبية

يسعى التأهيل من خلال هدفه النهائى إلى تحقيق الكفاية الوظيفية التى تتميز بطابع الشمول والتكامل للفرد المعوق ، ولكى تتحقق هذه الغاية المنشودة ، فلابد من توفير العوامل الثلاث الآتية التى يعتمد بعضها على بعض ، وهى :

(أ) أعلى مستوى من الوظائف البدنية التى تستطيع المهارات الطبية تحقيقها بالنسبة للشخص .

(ب) شخص اجتماعى قادر على تحقيق الشعور بالأمن والإشباع والرضا ، فى حياة الأسرة والجماعة والمجتمع الذى ينتمى إليه .

(جـ) شخص مستقل اقتصاديا ، ومندمج فى نواحى نشاط بناءة مثمرة ، بأقصى درجة إنتاجية يستطيع التوصل إليها .

❖ يجب أن تبدأ عملية التأهيل منذ التحقق من وجود العجز :

لابد من التنبيه إلى أن أى تأخير فى عملية تأهيل الفرد المعوق يمثل عواقب ومضاعفات قد لا نستطيع علاجها ؛ أى إن تباطؤ الفرد المعوق فى تقديم نفسه إلى مؤسسة التأهيل وترك نفسه فريسة للتخبط والأوهام وانطوائه على نفسه يؤدى إلى تأخير التشخيص والعلاج .

(*) فى مؤسسات التأهيل ، ليس بالشىء الغريب أن نجد الفرد المعوق ينتقل من قسم إلى قسم ومن عمل إلى عمل ؛ حتى يضع إصبعه على عمل يناسبه ، تتجلى فيه قدراته وتظهر مواهبه .. فيطلب الاستمرار فيه .

❖ **توظيف العلوم الاجتماعية والاسترشاد بآراء الخبراء :**

لابد من توظيف العلوم الاجتماعية بفروعها المختلفة ؛ لكى يستفيد بها الأخصائى فى التأهيل ؛ خاصة وأن هذه العلوم تتصل بالأسرة وما يصاحبها من مشكلات فى مختلف الجوانب ، إلى جانب أن أخصائى التأهيل عليه أن يسترشد بآراء الخبراء فى مختلف الميادين والتخصصات ؛ لكى يستطيع أن يقدم خدماته إلى الفرد المعوق فى صورة متكاملة تتسم بالموضوعية والدقة .

أهمية البحث والحاجة إليه

أظهرت الإحصاءات المتتالية للسكان مدى كبر حجم مشكلة فقد البصر فى مصر . وبالنظر إلى آخر الإحصاءات ، نجد الأرقام تشير إلى أن هناك ٤٤ كفيفا بين كل عشرة آلاف نسمة من المجموع الكلى للسكان ، ولقد كانت لقطاع المكفوفين الأولوية فى مجال الرعاية الاجتماعية ، وتقديم الخدمات التأهيلية ، وقد قام المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين الذى أنشىء عام ١٩٥٣ بتقديم الخدمات التعليمية والتربوية والاجتماعية والتأهيلية إلى المكفوفين ، وقطع شوطا طويلا فى هذا المجال .

وعلى الرغم من هذه الخدمات المستمرة ، والتشريعات التى صدرت وتصدر لحماية المكفوفين والإعلان عن حقوقهم فى الحياة والمستقبل ، إلا أنه لوحظ أن المكفوفين يعانون من ندرة فرص التوظيف ، إلى جانب إلحاق الكثير منهم بأعمال لاتتناسب

وجدير بالذكر أن المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين قد استطاع أن يمارس دوره الرائد فى الاهتمام برعاية وتوجيه المكفوفين ، وحرصه المستمر على تشغيل آلاف من المكفوفين يعانون من صعوبات تواجههم فى مجال العمل ، من الممكن أن نوجزها فيما يلى :

القيام بأعمال لا تتناسب مع قدراتهم المتاحة :

وهنا نجد بعض الهيئات والمصالح والشركات يوظفون الكفيف فى أعمال لا تتناسب مع قدراتهم المتاحة (كأن يعمل الكفيف حمالا) مما يعرضه للخطورة أثناء تأدية العمل ، ويجعله أكثر عرضة للإصابة بإعاقة أخرى من جراء تشغيله بهذا العمل .

القيام بأعمال لا تتفق مع آدمية الكفيف :

تلجأ بعض المؤسسات والشركات إلى تشغيل الكفيف فى أعمال النظافة ؛ مما يجعل الكفيف يشعر بالجهد البدنى من ممارسة هذا العمل ، إلى جانب ما يستشعره من صراع نفسى ، يجعل كثيرا من المكفوفين يطلبون بإلحاح معاونة أخصائية التشغيل فى تسهيل أمر تركه لهذا العمل ، وإيجاد عمل آخر أكثر ملاءمة ، أو العودة مرة أخرى إلى مركز رعاية المكفوفين .

العطف الزائد يقلل من توظيف قدرات الكفيف والاستفادة من طاقاته :

وهناك بعض أصحاب الأعمال الذين بدافع من الشفقة والعطف الزائد والإفراط فى الحرص على الكفيف ، نجدهم يبالغون فى تدليل الكفيف ؛ بحيث لا يسندون إليه أى عمل (خفيفا كان أم ثقيلا) . وتصبح مهمة الكفيف لا تعدو أن تكون مجرد الجلوس بلا عمل ، بل وهناك من يصل بهم الأمر – من أصحاب الأعمال إلى أن يطلب من الكفيف أن يحضر فترة واحدة فى الأسبوع أو مرة واحدة فى الشهر لاستلام مرتبه – الأمر الذى قد يجعل الكفيف يشعر بأحاسيس نفسية ، من شأنها أن تجعله لا يشعر بمكانته الاجتماعية .

إلى جانب أن مثل هذا الاتجاه فى معاملة الكفيف قد لا يلبث أن يصبح نموذجا تحتذيه الشركات الأخرى فتنتشر العدوى ، ولا توظف قدرات الكفيف التوظيف

الذى يليق بها ، وتصبح خبراته وإمكاناته بمثابة الخبرات المعطلة التى لا تقدم الفائدة المرجوة منها ، وهذا بطبيعة الحال قد يقلل من الجهود المبذولة فى تدريب المكفوفين وتأهيلهم داخل المركز .

المهن التى يتدرب عليها الكفيف محدودة وتعتمد على أدوات يدوية وآلية محدودة:

ويلاحظ أن المهن التى يتدرب عليها الكفيف محدودة ، وتعتمد إما على أدوات يدوية أو آلات ميكانيكية محدودة ، على الرغم من أنها تستغل بأقصى كفاءة ممكنة .. ومع ذلك فإنه من الممكن للكفيف بعد فترة تدريبية ، قد تتراوح بين سنة وثلاث سنوات ، من إنتاج الكثير من السلع التى تمثل قدرا عاليا من الجودة ، يجعلها تقف جنبا إلى جنب مع مثيلاتها التى ينتجها زملاؤه المبصرون(*) .

ومن خلال هذه الأسباب السابقة ، نستطيع أن نتبين أهمية هذا البحث والحاجة إليه على اعتبار أن البحث الحالى يحاول إلقاء الضوء على أهمية إنتاجية الكفيف ، وعلاقة هذه الإنتاجية ببعض العوامل النفسية والاجتماعية إلى جانب أن البحث الحالى يحاول - من خلال نتائجه - أن يتوصل إلى مجموعة من الآراء ، التى من شأنها أن توسع جدول المهن التى يتدرب عليها الكفيف داخل المركز ، بحيث تتاح أمامه الفرص الجديدة وتحقق له فرصا أوسع لاختيار الأعمال ، بحيث يتخصص الكفيف ويلتحق بالوظيفة التى تناسبه وتتماشى مع إمكاناته وقدراته ، وتضعه فى العمل الذى يحقق له المستوى اللائق به .

❖ ❖ ❖

(*) يلاحظ أن المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين قد اشترك فى عديد من المعارض الدولية والمحلية ، وكانت منتجات المكفوفين منافسة لمنتجات المبصرين فى جودتها ورونقها .